خطبة بعنوان:

((تخويف وإنذار من عذاب النار))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمّدٍ كمَا صَلّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمّدٍ كمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ فِى الْعَالَمِينَ إنّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

{يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّه حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنتُم مّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُم مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتّقُواْ اللّه الّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنّ اللّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّه وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نعوذ بالله من البدع ومن الضلالات ومن النار .

أيها الناس:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته ونهاهم عن معصيته فمن أطاعه أدخله جنته, ومن عصاه أدخله النار, فجعل الجنة لعباده المؤمنين وجعل النار مأوى الكافرين, فإن الله خلقها لمن عصاه وحذر عباده منها فقال سبحانه: {فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلا الأشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى }[الليل:14-16]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون}[التحريم:6]

وحذر منها نبيه صلى الله عليه وسلم وأنذر, فقد روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول:" أنذرتكم النار أنذرتكم النار" حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا حتى

وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه.

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ "

أي اجعلوا بينكم وبين النار وقاية ولو أن تتصدقوا بنصف تمرة بإخلاص يقيكم الله بها من النار فمن لم يجد فبكلمة طيبة فلا يستحقر العبد العمل القليل مع التقوى والإخلاص يقيه الله به من النار.

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» ومعنى: أَشاحَ–أي حذر منها كأنه ينظر إليها.

فيا أيها الناس:

قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جهنم رأي العين ورأى فيها بعض المعذبين من اصحاب المعاصي فحذر أمته منها شفقة

عليهم ولكن أكثر الناس في غفلة عن هذا وأكثرهم لا يعلمون.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. أي بكاء زفير وشهيق.

ورآها صلى الله عليه وصلم وهو يصلي صلاة الكسوف فقال: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمَوْتِ بَشَرٍ - فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلاتِي هَذِهِ لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي. وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لا أَفْعَلَ فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلاتِي هَذِهِ ».رواه مسلم عن

جابر رضي الله عنه.

ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم حريصا على ألا يدخلها أحد ولكن يأبى كثير من الناس إلا دخلوها.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقَلَّتُونَ مِنْ يَدِي» وفي رواية: "وانتم تقحمون فيها".

وهذا المثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب الشهوات الذين يتورطون في المعاصي والمحرمات ويظنون أنها لا تسوقهم إلى النار كما تظن الفراش أن النار لا تحرقها لأن من شأنها أنها تتبع الضوء,فترى ضوء النار فتتبعه حتى تقع فيها,فهكذا الشهوات يتبعها أصحابها حتى تؤدي بهم إلى النار و العياذ بالله.

ففي الحديث التحذير من اتباع الشهوات لأنها تؤدي إلى النار و لأن النار محفوفة بالشهوات ومحجوبة بها إذ أن الحاجز بين العبد وبين النار هو الشهوات فمن اقتحم هذا الحاجز دخل النار وبالمقابل فإن بين العبد وبين الجنة حاجزا وهو المكاره فمن اقتحم هذا الحاجز دخل الجنة.

مصداق ذلك ما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«حُجِبَتِ النّارُ بِالشّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنّةُ بِالمَكارِهِ» الحديث
وفي رواية لمسلم « حُفّتِ الْجَنّةُ بِالْمَكارِهِ وَحُفّتِ النّارُ بِالشّهَوَاتِ ».

والشهوات المقصود بها هي الشهوات المحرمة التي منع الشرع من تعاطيها أو التي قد تؤدي إلى ترك الواجبات أو الوقوع في المحرمات أما الشهوات المباحة من المآكل والمشارب والمناكح فلا تدخل في الحديث .

فقد روى أبو دواد والنسائي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم --صلى الله عليه وسلم -قال: "لمّا خَلَقَ اللّه عز وجل الجنّة قال لجبريل: اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذَهَبَ فنَظَرَ إليها، ثم جاء، فقال: أيْ رَبِّ، وعِزّتكَ لا يَسمَع بها أحَدٌ إلا دَخَلَها، ثم حَفّها بالمَكارِه، ثم قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ، وعزّتِكَ لقد خَشيتُ أن لا يدخُلُها أحدٌ" قال: "فلما خَلَقَ اللّه النار، قال: يا جبريلُ، اذهَبْ فانظُرْ إليها، فذهب فَنظَرَ إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربّ، وعِزّتك لا يسمعُ بها أحد فيدخُلُها، فحَفّها بِالشَهوات، ثم قال: يا جبريلُ اذْهَبْ فانظُرْ إليها، فذهبَ فنَظَر إليها، ثم جاء فقال: أى ربّ، وعِزّتك لقد خَشيتُ أنْ لا يبقى أحدٌ إلا دَخَلها"

فانظر يا عبد الله كيف يخاف جبريل عليه السلام ألا ينجو من النار أحد لأنها قد أحيطت وحفت بالشهوات وذلك لميل كثير

من الناس إلى الشهوات إلا من عصمهم الله وقليل ما هم.

ولهذا قال سبحانه: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[مريم:59]

قال السعدي: أي عذابا مضاعفا.اهـ

وقال البغوي: قال وهب: هو نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه. وقال ابن عباس: هو واد في جهنم. اهـ

وقال ابن كثير: واتبعوا الشهوات: آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله. اهـ

أيها المسلمون :

فإنه من شدة النار وفضاعة أمرها ما ضحك ميكائيل عليه السلام منذ أن خلقت فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ: " مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ "

هذا وهو ملك من الملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ,وهو في مأمن منها فكيف يأمن منها البشر ؟

ولهذا روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا".

يتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من حال النار الموصوفة بشدة الأهوال المرعبة وحال الهارب منها من نومه وشدة غفلته والاسترسال في سكرته, فإن شأن الهارب أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات وأن يبيت لله ساجدا وقائما يخاف الآ خرة ويرجوا رحمة ربه, فإن لجهنم صوتا شديدا تنخلع منه القلوب وتنزعج منه الأفئدة تكاد تتقطع من شدة غيظها على الكافرين قال تعالى: {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} [الملك : 7 ، 8]

قال ابن كثير: شهيقها يعني الصياح وهي تفور قال الثوري: تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير.

{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ } قال: يكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم. اهـ

وقال تعالى: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا }[الفرقان:12-14]

قال ابن كثير عن عبد الله بن عمير : إن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا ملك مرسل إلا خر ترتعد فرائصه حتى إن إبراهيم عليه السلام يجثوا على ركبتيه ويقول: رب لا أسألك اليوم إلا نفسي.

وقال أبي بن كعب: ولو كان لك مثل عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أنك لا تنجو. رواه الطبراني والحاكم

فيا عبد الله:

إن الفوز الحقيقي هو النجاة من الناروالفوز بالجنة, قال تعالى: { فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُور}[آل عمران:185]

فإن أهلها إذا رأوها وعرضوا عليها يندمون ويتحسرون ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحا

قال تعالى: {وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين}[الأنعام:27]

ـ وأما عن حرجنهم: فإنه شديد, كيف لا؟! وقد قال الله في كتابه { وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }[التحريم:6]

وقد كان عمر رضي الله عنه يقول: "أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد".

وليس نار الدنيا إلا جزءًا واحدًا من سبعين جزءًا من نار جهنم.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»

ولو خرج رجل من أهل النار فتنفس لأحرق نفسه عشرات الآلا ف من الناس أو أكثر.

فقد روى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون ، و فيه رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لا حترق المسجد و من فيه " .

فهذا نفس رجل من أهل النار فكيف بأنفاس النار نفسها وحرها وسمومها؟ والعياذ بالله

ـ ومن شدة حرها أنه يصل شيء منه إلى الدنيا,فإن أهل الدنيا يجدونه في دنياهم حين تتنفس جهنم ,فقد روى البخاري ومسلم عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ "

ـ وأما لون جهنم فهي سوداء مظلمة فقد روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه؟ هي أشد سواد من القار". أي الزفت الأسود.

ـ وأما قعرها فهو بعيد فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا» ومعنى :وَجْبَةً–أي رجفة.

وروى البزار وأبو يعلى وابن حبان عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(لَوْ أَنَّ حَجَرًا يُقْذَفُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ هَوَى سَبْعِينَ خريفاً قبل أن يبلغ قعرها)

ـ وأما صفة أهل النار, فإنهم يضخمون فيها ليذوقوا العذاب حتى إن ضرس الكافر في النار كالجبل وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ–يعني في النار- ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ ، وَمَكَّةَ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ " وهو أحد الملوك ضخم الذراعين .

قال تعالى: { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ }[النساء:56]

قال ابن كثير والبغوي:{ كُلَّمَا نَضِجَتْ } احترقت { جُلُودُهُمْ

بَدّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا } غير الجلود المحترقة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يبدلون جلودًا بيضاء كأمثال القراطيس"اهـ.

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ»

اللّهم إنا نعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيقول ربنا في كتابه الكريم عن أهل النار ,كيف سيصبرون عليها: {أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}[البقرة:175]

قال البغوي رحمه الله: وأي شيء صبّرهم عَلَى النّارِ حَتّى تَرَكُوا الْحَقّ واتّبعوا الباطل؟ قال الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: وَاللّهِ مَا لَهُمْ عَلَيْهَا مِنْ صَبْرٍ، وَلَكِنْ مَا أَجْرَأَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ الّذِي يُقَرّبُهُمْ إلى النار؟ وقال الْكِسَائِيّ: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النّارِ، أَيْ: مَا أَدْوَمَهُمْ عليه. اهـ

وقال تعالى: {فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ}[فُصِّلَت:24]

وقال تعالى: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[الطور:14-16]

ـ وأما طعام أهل النار فهو الضريع والغساق والزقوم والغسلين و الصديد وهو ما يخرج من أجساد أهل النار بسبب العذاب.

قال تعالى: {لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ }[الغاشية:6-7]

قال المفسر الطبري وابن كثير: الضريع هو الشبرق إذا يبس وهو سم وهي شجرة شوك من شر الطعام وأخبثه. اهـ

وقال تعالى: {لا ۖ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا ۗ شَرَابًا * إِلا ۖ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا }[النبأ:24]

قال ابن كثير عن الربيع بن أنس: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطاع من برده ولا يواجه من نتنه. اهـ

وقال البغوي عن ابن عباس: الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرق النار. اهـ

ومن طعام أهل النار شجرة الزقوم قال تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }[الدخان:43-49]

وقال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ }[الصافات:63-66]

فهذه الشجرة نبتت في النار وغذيت بالنار ومنها خلقت وشبهها الله برؤوس الشياطين لقبحها. ذكره الطبري رحمه الله

وقال البغوي: هي شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يُكره أهلُ النار على تناولها يتزقمونها

وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو أن قطرة من زقوم

جهنم أنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معائشهم. اهـ

ومن طعام أهل النار الغسلين كما أخبر ربنا في كتابه الكريم: {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم * وَلَا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِين * لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِؤُون }[الحاقة:35-37]

قال ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الدم والماء يسيل من لحومهم . وقال: صديد أهل النار. اهـ

وقال الطبري والبغوي: هو ما يخرج من الجروح والقروح. اهـ

فإن قيل كيف يستسيغون أكل هذا الطعام على خبثه ونتنه وحرارته؟ قيل يتجرعونه تجرعا ويتغصصونه ولا يكادون يصيغونه وعليهم مقامع من حديد.

قال تعالى: {وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا}[المزّمل:13]

قال ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس: ينشب بالحلق فلا يدخل ولا يخرج. اهـ

وقال تعالى: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيم * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُود * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيد }[الحج:19-21]

قال ابن كثير : يذيب ما في بطونهم من الشحم والأمعاء وتذوب جلودهم. اهـ

والصهر هو الإذابة, فهذ هو طعام أهل النار.

ـ وأما شرابهم فقد قال تعالى: { وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا}[الكهف:29] والمهل هو الرصاص المذاب.

فإذا تناولوه قطّع أمعاءهم من شدة حرارته.

قال تعالى: { وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُم}[محمد:15]

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ".

ـ وأما لباس أهل النار فهي ثياب قطعت من نار ولهم فرش ولحاف من نار تغشاهم النار من جميع الجوانب ويسحبون فيها على وجوههم قال تعالى: { فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ}[الحج:19]

وقال تعالى: {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}[الأعراف:41]

وقال تعالى: {لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}[الزُّمَر:16]

وروى الترمذي والنسائي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ

يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ".

وفي رواية: "وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»

وفي رواية: "قيل يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخبال: قال نهر يجري من صديد أهل النار".

هذا وإن النار دركات بعضها تحت بعض, وأهلها يعذبون بحسب أعمالهم فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم إلى ركبتيه ومنهم من يكون في الدرك الأسفل من النار كالمنافقين.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ»

وأهون أهل النار عذابا رجل يوضع تحت أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه يرى أنه أشد الناس عذابا وإنه لأهونهم عذابا وهذا من شدة حرها وأليم عذابها .

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «إِنّ أَهْوَنَ أَهْلِ النّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ، توضع عَلَى أُخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ وَالقُمْقُمُ» أي كما يغلي القدر, والقمقم إناء ضيق الرأس.

وفي رواية لمسلم: «إِنّ أَهْوَنَ أَهْلِ النّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»

فهذا أدناهم عذابا فكيف بأعلاهم والعياذ بالله.

هذا بعض ما تيسر ذكره من وصف جهنم وما بقي أكثر وأكثر حتى إن أهل النار ليتمنون الموت ولا موته فيها قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلّ كَفُور * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَصِير}[فاطر:36-37]

وقال تعالى عن أهل النار: {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه * خُذُوهُ فَغُلُّوه * ثُمّ الْجَحِيمَ صَلُّوه * ثُمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه}[الحاقة:27-32]

قال السعدي: ثم في سلسلة: "من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة فانضموه فيها بأن تدخل من دبره وتخرج من فمه

ويعلق فيها". اهـ

وقال ابن كثير عن ابن عباس ".. ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى وقال كعب كل حلقة فيها قدر حديد الدنيا. اهـ

ثم ينادي أهل النار مالكا عليه السلام ليشفع عند ربه عز وجل أن يميتهم فلا يجيبهم لما سألوه قال تعالى:

{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ}[الزُّخرُف:77]

فييأس القوم فيلجأون إلى البكاء والنحيب والعويل بأصوات تشبه أصوات الحمير, أولها شهيق وآخرها زفير نسأل الله العافية.

فقد روى الطبراني موقوفا عن عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما قال:" إن أهل النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما ثم يقول {إنكم مكثون} ثم يدعون ربهم فيقولون {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظلمون} فلا يجيبهم مثل الدنيا
ثم يقول :{اخسئوا فيها ولا تكلمون} ثم يأيس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق تشبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وآخرها زفير" .

اللهم إنا نعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل

{رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أنصَار}[آل عمران:192]

اللّٰهم حرم أجسادنا على النار

اللّٰهم وفقنا لكل عمل يقربنا من الجنة ويباعدنا من النار يا رحيم يا غفار

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.